

البرهان في علوم القرآن

وزعم الزمخشري في قوله تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم من وحدكم أن من وجدكم عطف بيان . وهو مردود فإن العامل إنما يعاد في البذل لا في عطف البيان .
فإن قلت ما الفرق بينه وبين البذل .

قلت قال أبو جعفر النحاس ما علمت أحدا فرق بينهما إلا ابن كيسان فإن الفرق بينهما أن البذل يقرر الثاني في موضع الأول وكأنك لم تذكر الأول وعطف البيان أن تقدر أنك أن ذكرت الاسم الأول لم يعرف إلا بالثاني وإن ذكرت الثاني لم يعرف إلا بالأول فجئت بالثاني مبينا للأول قائما له مقام النعت والتوكيد .

قال وتظهر فائدة هذا في النداء تقول يا أخانا زيد أقبل على البذل كأنك رفعت الأول وقلت يازيد أقبل فإن اردت عطف البيان قلت يا أخانا زيد أقبل القسم الخامس ذكر الخاص بعدم العام .

فيؤتى به معطوفا عليه بالواو وللتنبية على فضله حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات وعلى هذا بني المتنبي قوله ... فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال